

دور الآباء في تربية الأبناء على الإبداع

The Role of Parents in Raising Children to be Creative

الشريف مرزوق*

جامعة أم البواقي (الجزائر) merzoug.cherif@univ-oeb.dz

تاريخ النشر: 2024/10/30

تاريخ القبول: 2024/02/29

تاريخ الاستلام: 2023/11/24

ملخص:

تعتبر الأسر الوسط الأول والخلية الأساسية التي ينشأ ويتعلم فيها الأبناء شؤون الحياة ويكتسبون أنماط السلوك وطرق التفكير، وهي المكان الأول الذي يحتضن الطفل ويرعاه رعاية شاملة. ومع تنوع التحديات المعاصرة التي تواجهها، يتضاعف دور الأسرة في النهوض بالأبناء وخدمة مجتمعاتهم. وفي هذه الورقة البحثية نحاول أن نبين أهمية وعي الأسرة بوظائفها ومدى مساهمة المرافقة الوالدية في تنمية الإبداع لدى الأبناء. ومن أهم ما يمكن استخلاصه هو الدور المركزي والمفصلي للأسرة وخصوصا الوالدين في بناء شخصية الأبناء وتربيتهم على فنون الإبداع. كلمات مفتاحية: تربية الأبناء، دور الآباء، الإبداع، الأسرة، الطفولة.

Abstract:

Families are considered the first environment in which children grow up, learn about life, and acquire patterns of behavior and thinking. With the variety of contemporary challenges it faces, families play an even greater role in advancing children and serving their communities.

A primary purpose of this research is to demonstrate the importance of a family's awareness of its functions, as well as the extent to which parental accompaniment can contribute to children's creativity.

Keywords: raising children, Role of parents, creativity, family, Childhood.

* المؤلف المرسل: الشريف مرزوق merzoug.cherif@univ-oeb.dz

1. مقدمة :

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية، بل هي المحور الذي تدور حوله كل النشاطات الاجتماعية، علاوة على أنها أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً، فهي نواة التنظيم الاجتماعي والأساس الذي يعول عليه من أجل ترسيخ الروابط المجتمعية وتحقيق الاستقرار في الحياة البشرية، وهي الوسيط بين الفرد والمجتمع والمؤسسة التي يتوارث فيها الأفراد والجماعات انتماءاتهم الدينية والطبقية والتعاونية.

وتواجه الأسرة اليوم تحديات ثقافية وتربوية متعددة ومن ذلك التربية الإبداعية.

وعليه، نحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما مكانة الأسرة الفعلية في بناء شخصية الولد؟

وإلى أي مدى تساهم في ذلك؟

وما أثرها في إيجاد بيئة إبداعية لأطفالها؟ مستعينين بالمنهج الوصفي التحليلي بغرض الوقوف على مكانة الأسرة وأثرها في تكوين شخصية أبنائها.

2. مفهوم الأسرة:

1.2 مفهوم الأسرة اللغوي:

- جاء في "لسان العرب": بأنها الدرع الحصينة (ابن منظور، 1997، ص 290) وفي "تاج العروس": الدرع الحصينة كذلك، والأسرة من الرجل: الرهط الأدنون وعشيرته، لأنه يتقوى بهم (مرتضى، 1887، ص 13).

- وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر (مجموعة من المؤلفين ص 18).

- وكلمة أسر بمعنى حبس، فخاتم الزواج يسمى المحبس.

- وهي مستمدة من الأسر الذي هو الشد وهي تدل على أهل بيت الفرد. ويرى بعضهم أن كلمة

أسرة مشتقة من الأسر بمعنى القيد، فالأسر والقيد يفهم منهما بأنه العبء الملقى على الإنسان

ومن ثم فإن المفهوم اللغوي للأسرة يبنى على المسؤولية (التويجري، 2001، ص 53).

2.2 المفهوم الاصطلاحي:

هناك تعريفات متعددة للأسرة تختلف باختلاف وجهات نظر معرفيها، منها:

• الأسرة عند علماء الاجتماع: "المؤسسة الاجتماعية التي تنبعث من ظروف الحياة والطبيعة الإنسانية وهي ضرورة فطرية لحياة البشر واستمرارهم (الابراهيم، 2003، ص 101). وهذا التعريف يركز على الهدف من وجود الأسرة وهو استمرار الجنس البشري. ويمكن اختيار تعريف يتناسب مع الموضوع وهو: ذلك المجتمع الصغير الذي يتكون من الزوجة والزوجة والأولاد وتسوده المودة والرحمة ويحدث فيه المرن والتدريب على كيفية التعامل مع المجتمع الخارجي الكبير. وتتلخص أهم خصائص الأسرة فيما يلي:

- وجود رابطة زوجية بين عضوين على الأقل من جنسين مختلفين.
- وجود صلات قرابة دموية كأساس للعلاقات الاجتماعية.
- وجود شكل من أشكال الإقامة المشتركة والمستمرة.
- وجود مجموعة وظائف محددة.
- وجود مجموعة قواعد تنظيمية رسمية وغير رسمية.

3. أهمية الأسرة:

تساهم الأسرة في تربية الأبناء وتنمية مداركهم وربطهم بالمجتمع الخارجي، فهي وسيط ينقل ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده لأفرادها، وهي المدرسة الأساسية لكل طفل والجماعة الأولية التي تغذي أبنائها بكل جوانب المعرفة والثقافة. كما تعد الأسرة المحضن الأساس والأول للطفل والتي تؤثر في تصرفاته وسلوكه وأدابه وأخلاقه ولغته، فأول تأثير يتلقاه الطفل في حياته هو تأثير الأشخاص الذين يحيطونه وهم والداه وأهله في المنزل" (الاهواني، دت، ص 127). والأسرة "محضن حساس وخطير، إنها مصنع وأي مصنع؟ مصنع الأبطال والعلماء والقادة والأنقياء أو مصنع للعابثين اللاهين المجرمين المتسكعين (الناصر، درويش، 2001، ص 39).

وفي تأثير الأسرة ومسؤولية الوالدين نحو ابنائهما يقول أبو حامد الغزالي: "أعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه جوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فإن عود الخير نشأ عليه، وشاركه

أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عود الشر نشأ عليه، وكان الوزر في عنق وليه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعودده التنعم، ولا يحبب إليه أسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر" (المقدسي، 1978، ص 159).

والأسرة تحول الطفل من كائن حي إلى كائن اجتماعي، وهي الوسط الذي ينقل ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته إلى الطفل.

4. وظائف الأسرة:

للأسرة وظائف متعددة تقوم بها اتجاه هذا المجتمع من خلال ما تقوم به نحو أبنائها من وظائف تنعكس على سلوكياتهم داخل المجتمع الذين يعيشون فيه، ورغم التغيرات التي طرأت على نظام الأسرة عبر العصور إلا أنها ظلت معترف بها في سائر المجتمعات حيث يوجد شبه اجماع بين الباحثين على أنها تقوم بعدد من الوظائف خاصة علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ومنهم "دور كايم" يولون اهتماما كبيرا لوظائف الأسرة كونها تؤدي إلى استمرارية الوجود الاجتماعي وديمومته ويشير مفهوم الوظيفة الى الخدمات التي تؤديها الأسرة. ويمكن تلخيص هذه الوظائف في:

1.4 الوظيفة البيولوجية: وهي أول وظيفة للأسرة وتتمثل في إنجاب الاطفال والمحافظة على الجنس البشري والتناسل المستمر.

2.4 الوظيفة النفسية: وتتمثل في اشباع الحاجات النفسية من أمن واطمئنان وثقة. وينتج عن تفريط الأسرة في ذلك أعراض من: الاتكالية والسلبية عدم الثقة في النفس والعدوانية. ويندرج في الرعاية النفسية الرعاية الصحية ذلك أن الصحة الجسدية للطفل تنعكس على النمو السليم لشخصيته وبنيته النفسية.

3.4 الوظيفة الاجتماعية: وتشمل تنشئة الطفل اجتماعيا بغرس قيم الثقافة السائدة والأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد في المواقف الاجتماعية المختلفة.

4.4 الوظيفة الدينية والخلقية: تقوم الأسرة بتربية النشء على قيم ومعتقدات المجتمع، والسلوك الأخلاقي للفرد يساهم في تنمية علاقاته الاجتماعية مع محيطه.

5.4 الوظيفة الاقتصادية: تعد الأسرة وحدة اقتصادية يقوم أفرادها بقضاء كل مستلزماتهم الحياتية. فالأب يعمل لتوفير احتياجات الأسرة والإنفاق على واجبات الحياة الأسرية، والأم قد تشاركه العمل الخارجي لتدعيم الحياة المعيشية فضلا عن قيامها بشؤون المنزل وتنشئة الأبناء. وهكذا تسعى الأسرة لتأمين المتطلبات المادية لإشباع حاجات أفرادها المختلفة والمتعددة. ومن أهم الوظائف الاقتصادية توريث الممتلكات الخاصة للأبناء.

6.4 الوظيفة التربوية: تعد الوظيفة التربوية من أخطر الوظائف التي تتولاها الأسرة تجاه أبنائها من خلال تربيتهم ورعايتهم وتلقينهم اللغة والقيم والعادات التي تتماشى والمجتمع خاصة في المرحلة العمرية الأولى، لأن طفولة الكائن البشري أطول طفولة بالنسبة للكائنات الحية، ومن ثم نجد الطفل ملتصقا بأسرته لسنوات طويلة، وبالتالي هي مرحلة حساسة في نقل ثقافة المجتمع والسلوك الاجتماعي السليم. ولا يمكن نكران ما تلعبه العائلة من وظيفة أساسية في زرع وتكوين القيم التربوية.

7.4 الوظيفة الثقافية: ويقصد "بالثقافية" ذلك الكل المعقد من العادات والقيم والأعراف والقيم والدين والفنون والقدرات. وفي داخل الأسرة يتعلم الفرد ويخضع لسننها الاجتماعية وإطارها القيمي والثقافي وغرس القيم الإيجابية في نفوس أبنائها، فهي تؤدي دورا فاعلا في الحفاظ على التراث ونقله إلى الأجيال من خلال التنشئة المقصودة وغير المقصودة، ويمكن اعتبار الأسرة خادمة للمجتمع كأداة لنقل الثقافة.

8.4 الوظيفة الإبداعية: والمقصود بذلك قيام الأسرة بتكوين الذوق الجمالي للطفل، وتنمية الحس الإبداعي لديه، فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات منزل مرتب متناسق نظيف يتعلم تقدير الجمال، وإدراك التناسق والتناغم، ويحب النظام والترتيب، على خلاف الذي يعيش في منزل تسوده الفوضى ويعمه الاضطراب، فمثل هذا المنزل ينعكس في سلوك الطفل قلقا وعدم استقرار، وفقدان تركيز وسوء اتزان (شروخ، دت، ص70).

9.4 . وظيفة الحماية: تقوم الأسرة بحماية أعضائها من الاعتداءات الخارجية التي قد تقع عليهم من الأسر الأخرى في المجتمع المحلي. كما تقوم بحمايتهم جميعا وتزودهم بكل ما يحتاجونه من عون مادي ومعنوي حتى بعد زواجهم وانفصالهم عن الأسرة. وتتمثل هذه الحماية في تقديم الدعم المالي والمعنوي للأبناء المتزوجين أو للبنات المتزوجات في الأسرة الممتدة الكبيرة.

5. مفهوم الإبداع:

1.5 الإبداع في اللغة: مشتق من الفعل بدع أو أبدع، وقد ورد معنى الإبداع في كثير من معاجم اللغة مثل: مختار الصحاح: ب د ع أبدع الشيء اخترعه لا على مثال، والله بديع السموات والأرض أي مبدعهما، والبديع المبتدع، وأبدع الشيء جاء بالبديع وشيء بدع (بالكسر) أي مبتدع وفلان بدع في هذا الأمر أي بديع، ومنه قوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) (الاحقاف: 9) (الرازي، 1995، ص 18) في القاموس المحيط: البدع (بالكسر) الأمر الذي يكون أولا، وأبدع أبداً، وأبدع الشاعر أي أتى بالبديع (آبادي، 2003، ص 647).

مما سبق يتضح أن المعنى اللغوي للإبداع هو الاتيان بالجديد الذي لا سابق له.

2.5 الإبداع اصطلاحاً: لا يوجد تعريف جامع مانع للإبداع، فمفهومه يختلف من باحث إلى آخر، ومن فئة إلى أخرى، لاختلاف الزاوية التي ينظر إليها إلى الابداع.

ومن تعاريف الإبداع: عملية عقلية تعتمد على مجموعة من القدرات العقلية (الطلاقة – المرونة-والأصالة) وسمات الشخصية (الشخصية المبتكرة) وتعتمد أيضاً على بيئة ميسرة لهذا النوع من التفكير، لتعطي في النهاية المحصلة الابتكارية وهي الانتاج الابتكاري (الحلول الابتكارية لمشكلة ما) الذي يتميز بالأصالة والفائدة والقبول الاجتماعي وفي نفس الوقت يثير الدهشة لدى الآخرين (عبادة، 2001، ص 31).

وهناك تعريف الموسوعة الفلسفية العربية وهو: "إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب."

6. مستويات الإبداع:

هناك عدة مستويات للإبداع ولا تخلو حياة الفرد من الإبداع، فقد يكون إبداعا بسيطا كإبداع طفل في مسالة حسابية، أو إبداع فتاة في حياكة سترة جميلة جذابة، وقد يصل إلى قمته عند وصوله الى المخترعات والمبتكرات التي تغير مجرى حياة المجتمعات. لذلك وضع الكثير من الباحثين عدة مستويات للإبداع وقد يسميها البعض أنواع الابداع وهي:

*الابداع التعبيري وهو تطوير أفكار فريدة بغض النظر عن نوعيتها، كما هو الحال في الرسوم العفوية للأطفال وكتابة قصة أو عمل لوحة فنية.

* الابداع الابتكاري: وهو البراعة في استخدام المواد لتطوير استعمالات جديدة لها دون أن يمثل ذلك اسهاما جوهريا في تقديم افكار او معارف أساسية جديدة.

وهذا يعني استحداث شيء جديد لأول مرة إلا أن عناصره والأجزاء المكونة له موجودة من قبل ولكن تم ادخال تعديل وتغيير عليها يجعلها تأخذ شكلا جديدا وتؤدي مهمة مميزة مثل اختراع الحاسوب.

*الابداع التجديدي: ويعني قدرة الفرد على دراسة نظريات أو قوانين أو مبادئ وتقديم اضافات جديدة (الهويدي، 2016، ص31). ومثال ذلك الهاتف المحمول الذي كان الهدف من استخدامه التواصل بين الناس، فأضافوا اليه اضافات ابداعية مثل الآلة الحاسبة والمنبه والتقويم، الخ.

*الابداع التخيلي هو أعلى مستويات الابداع وأندرها ويتحقق فيه الوصول إلى مبدأ أو نظرية أو افتراض جديد كلية، مثال ذلك أعمال انشتاين في العلوم (جروان، 1999، ص81).

7. حاجة المجتمع والأمة للإبداع:

الابداع ضرورة من ضرورات الحياة لا غنى عنها، وهو المسؤول عن تقدم الأمم ورقمها.

والابداع يؤدي إلى تلبية حاجة مهمة عند الافراد المبدعين ألا وهي النزوع إلى الاستقلالية الاستطلاع والفضول وارتياذ المجهول والاكتشاف والتجريب بأساليب علمية.

والفرد بحاجة إلى الابداع لتحقيق أهدافه الشخصية ومن ذلك:

- خدمة الانسانية جمعاء وتقوية شوكة المسلمين والتمكين في الأرض.
- التقدم التقني والاقتصادي والاجتماعي والتقدم في جميع المجالات.
- تنوع وتفرغ مجالات الحياة وشيوع التخصص أدى إلى الحاجة إلى مزيد من الابداع مما جعله ثقافة لا يمكن الاستغناء عنها.
- قيادة البشرية، فالمبدعون هم الأقدر على قيادة العناصر البشرية لإحداث التقدم والوصول إلى مرحلة الازدهار.

8. بعض الأساليب الأسرية المركزية في التربية على الابداع:

إن مسؤولية الآباء تجاه أبناءهم مسؤولية عظيمة، إذا قاموا بها حق القيام أفلحوا في الدنيا والآخرة.

وهي ليست بالأمر الهين، لكنه طريق مليء بالصعاب والمشاق يحتاج إلى الصبر والثبات.

ومن أهم الأساليب:

1.8 تحفيظ القرآن الكريم

إن أهم عامل يساعد على تنمية الابداع هو تعلم القرآن وحفظه والعمل على فهمه وتدبر معانيه، لذا فإن أعظم وأنفع ما تقدمه الأسرة لأطفالها أن تحبب القرآن إلى نفوسهم، وترغبهم في تلاوته وحفظه إذا رغبت في تربية مبدع رباني، فالمبدع الرباني هو "الذي يتعلق قلبه بالله تعالى، فتراه بالله مستعينا وعليه متوكلا وله سبحانه حامدا شاكرا" (المعطي، 2006، ص18). وهذا من أهم الاسهامات التي يقوم بها الوالدان لأنه "القاعدة الهامة التي توسع الفكر والادراك" (حجازي، 2008، ص311).

إن أفضل الأجيال في تاريخ الأمة الاسلامية هم "أولئك الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم، وكان القرآن نور بصائرهم وعقولهم وقلوبهم ودستور الفرد والأسرة والأمة، وإذا تتبعنا سيرة العلماء المسلمين نجدهم قد اهتموا أولا بحفظ القرآن الكريم ثم ما بعد ذلك تعلموا العلم ونهلوا من معينه. قال الحافظ النووي: "وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أعلم

العلوم، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن" (النووي، 1996، ص39) وهذا العالم الفذ الطبيب (ابن سينا) "أتقن القرآن وهو دون العشر".

والإمام الشافعي رحمه الله تعلم القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات، وبعد أن أتقن تلاوة القرآن وتجويده وتفسيره، اتجه إلى حفظ الحديث الشريف". (عكاوي، 1993، ص234) ولقراءة القرآن الكريم وحفظه فوائد لا حصر لها، منها:

- إن القرآن الكريم يدعو الإنسان للتفكير والتأمل في خلق الله تعالى يتفكر فيها ويتعظ بالحكمة البالغة التي أوجد الله تعالى كل هذه الأمور من عدم قال تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (البقرة: 242)، وهذا التفكير والتأمل يعمل على تنمية الإبداع، ويعد رياضة ذهنية للعقل تحفظه من الجمود والضمور، وينمي القدرات العقلية البسيطة والمركبة، كما يمكننا من الوصول إلى بعض حقائق الكون، وبالتالي يولد أفكاراً أخرى مركبة على درجة عالية من العمق والدقة والقوة.

ويتحتم على الوالدين تعويد أطفالهم على البحث عن المعنى، وعن التفكير بطرق مختلفة، وعلى التأني والتأمل والتفكير المتروى ودراسة المشكلة دراسة متكاملة وإعطائها الوقت الكافي قبل المبادرة في حلها.

ويتعين على الوالدين ترغيب الطفل على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، ومما يساعد على ذلك أن الطفل في مرحلة 6-12 سنة يتميز نموه الديني بالنفعية، لذا يمكن ترغيبه في حفظ القرآن وتلاوته وذلك عن طريق الاستشهاد بالأحاديث التي تبين الأجر العظيم لقارئه وهي كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" (الترمذي، ص248) والطفل في مرحلة (6-12) سنة يستطيع الحفظ بسهولة لما لديه من قدرة فائقة على الحفظ والتذكر، فالتعليم في فترة الطفولة يكون أسرع وأكثر رسوخاً كما قال (ابن خلدون) التعليم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده (ابن خلدون، 808هـ، ص494).

وبالإمكان اشراك الطفل في حلقات تحفيظ القرآن، مع استخدام الوسائل التقنية الحديثة، وتشجيع الطفل كلما انتهى من حفظ حزب أو جزء مع مراعاة التدرج والشرح البسيط. ومن تأثيرات القرآن الكريم في نفس الطفل حينما يعايشه ترتيباً وفهماً، يستطيع أن يحل كثيراً من مشاكله الاعتقادية والنفسية، وأن يقوم سلوكه، وأن يهدئ من انفعالاته العصبية، وأن يوسع من ذاكرته وهذه أمور تفيده فيما بعد في انجازاته وإبداعاته.

وهناك قواعد لحفظ القرآن الكريم يجب على الوالدين تعليمها لأطفالهم، منها: الإخلاص واختيار مكان ووقت الحفظ، والاقتصار على طبعة واحدة من المصحف، وربط الآيات بالمعاني، والتكرار، والحفظ اليومي المنتظم والتركيز على المتشابهات، والمراجعة، وأخيراً اللجوء إلى الله بالدعاء وطلب العون منه لتسهيل حفظ القرآن الكريم.

2. 8. تشجيع الطفل على الإبداع:

على الوالدين أن يشجعا طفلهم ليكون مبدعاً في المجال الذي يحبه "لأن قدرات الطفل تتغذى وتنمو على التشجيع، وتضم وتتموت على التقريع والتثبيط" (مختار، القاهرة، 2001، ص185). وللتشجيع دور كبير في نفس الطفل، وفي تقدم حركته الإيجابية، وفي كشف طاقاته الإبداعية، كما أنه يزيد من استمرارية العمل الجيد وتطوره. والتشجيع الحسي أو المعنوي خير كله وعنصر ضروري من عناصر التربية لا غنى عنه، ولكن بدون إفراط" (عبد الباسط محمد السيد، 1426هـ، ص113).

كيفية تشجيع الطفل:

لابد للآباء من معرفة كيفية تشجيع أطفالهم التشجيع الذي يقودهم إلى الإبداع، وهناك بعض الطرق التي يمكن أن تعين الآباء لتشجيع أطفالهم منها:

- يمكن أن يكون التشجيع عن طريق استعمال عبارات المديح والثناء على ما يقوم به الأطفال من إنجازات، "حيث يجب أن يكون للوالدين تعليقات إيجابية ترتبط بتلك الإنجازات التي يقوم بها الأطفال، إلى جانب تعليقات إيجابية أخرى مماثلة تتعلق بما يتمتعون به من سمات جيدة مما يساعدهم على الشعور أنهم مرغوبون وأنه ممتازون" (سيلفيا، ريم، 2003، ص249).

ومدح الطفل له أثر فعال في نفسه، فهو يحرك مشاعره وأحاسيسه " فيسارع الطفل إلى تصحيح سلوكه وأعماله وترتاح نفسه، وتزهو لهذا الثناء، وتتابع النشاط، وتستمر به)" (عبد الباسط محمد السيد، 1426هـ، ص 115) .

- يكون التشجيع كذلك عن طريق مشاركة الآباء لأطفالهم في أنشطتهم، وفي الحديث معهم، وفي اللعب معهم . فمشاركة الآباء لأطفالهم خير دافع لهم للقيام بكثير من الأمور التي تغرس في نفس الطفل الهمة والإبداع، وإذا عدنا إلى حفر الخندق، فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكتف بالإشراف وإعطاء الأوامر، فقد شارك صلى الله عليه وسلم الصحابة في حفر الخندق تشجيعاً لهم وحفزاً لهم.

- ويكون التشجيع أيضاً عن طريق الظروف المناسبة من وقت ومال ومساعدة . فالطفل يحتاج إلى المال ليستطيع اقتناء ما من شأنه تنمية روح الإبداع لديه سواء كان كتاباً أو لعبة أو آلة معينة، فليكن والديه خير معين له في سبيل تحقيق ذلك . ويحتاج كذلك إلى تهيئة الوقت الكافي ليقوم بما يناسبه من أعمال إبداعية، فلا يحاول الوالد انشغاله بسفاسف الأمور التي لا تعود على الطفل بالنفع والفائدة. ثم إن مساعدته عند طلب المعونة يعتبر من الأمور الضرورية لتشجيعه وحثه للقيام بالأنشطة الإبداعية. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشكو من ألم في عينيه فكانت مساعدة النبي صلى الله عليه وسلم له دافعاً قوياً في تشجيعه على القتال ومنازلة الأعداء.

- استخدام الألقاب الإيجابية: إن تلقيب الطفل بألقاب إيجابية مثل: (ذكي، عبقرى، رجل، شجاع، مخترع، ماهر، مبدع)، يشجع على مزيد من العمل والإبداع". وهذا النوع من الألقاب يجيزه الفقهاء ويميل إليه المربون بشرط أن يكون صدقاً ويفيد حمداً". ولقد استخدم القرآن الكريم الألقاب الإيجابية في مدح بعض الأنبياء، ومن ذلك وصف عيسى عليه السلام بالمسيح في مواضع متعددة من كتاب الله، قال تعالى: (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) (آل عمران: 45) .

ويكون التشجيع في استخدام الأشياء والأفكار والموضوعات بطرق جديدة: وهذا ما يسمى بالأصالة، وهي عنصر من عناصر الإبداع، وهنا من الضروري مكافأة الطفل عندما يعبر عن فكرة جديدة أو مواجهة موقف بأسلوب إبداعي، وتسجيل هذه الأفكار في مذكراتهم اليومية، فإن ذلك يساهم في تنمية الإبداع، وذلك لأن تشجيع الطفل على الفكرة الصغيرة يقود إلى إيجاد الأفكار الكبيرة المبدعة. كما أن على الآباء أن يقدروا أفكار أطفالهم ويناقشونهم فيها، ويعدلونها معهم باحترام، مع محاولة ترجمتها إلى أفعال، حتى يستطيع الطفل أن يتبين بنفسه ويكتشف صلاحية فكرته أو عدم صلاحيتها. وهذا العمل من قبل الآباء يشجع الطفل على الاستمرار في التفكير والتعبير عن أفكاره بحرية تامة. والمتأمل لمنهج التربية الإسلامية يجد أنه منهج يشجع على إبداع الأفكار الجديدة، فالصحابه رضوان الله عليهم كانوا يشجعون الصغار لأبداء آرائهم مع وجود من هم أكبر منهم سنًا، " (قال عمر رضي الله عنه يومًا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فيم ترون هذه الآية نزلت؟ (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة: 266)، قالوا: الله أعلم. فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَرُ: أَيْعَمَلُ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيَ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ). وفي الحديث قوة فهم ابن عباس، وقرب منزلته من عمر، وتقديمه لهم نصغره، وتحريضه لعالم تلميذه على القول بحضرة منه وأسن منه إذا عرف فيها لأهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم .

- تشجيعه على طرح الأسئلة :إن تشجيع الطفل على طرح الأسئلة يشبع لديه رغبة حبا للاستطلاع واكتشاف العالم من حوله. فالأسرة التي تريد أن تنمي الإبداع في أطفالها لا بد أن تدربهم " على الاستطلاع والبحث عن الأسباب والمسببات، فالطفل الذي يداوم الاستفسار والسؤال: (لماذا) لكل ما يحيط به من أشياء يصل للابتكار حتمًا عندما يكبر" (الفتاح، 2003،

ص9). وعند سؤال الطفل يتوجب على الوالدين إجابته بكل صدق وموضوعية ودون استخفاف بعقله، "فالإبداع في كافة صوره ما هو إلا محاولة للإجابة على تساؤلات، يستوي في هذا الإبداع في مجال العلم أو الأدب أو الفن ... ولذا فإننا نوصي الآباء ألا يضيقوا بتساؤلات أبنائهم. بلومنا لواجب أن يشجع وهم على طرح المزيد منها. وإحدى الوسائل التي يتم بها هي أن يتبادل الآباء مع أبنائهم التساؤلات" (الفتاح، 2003، ص ص98-99) وذلك كأن يسأل الطفل عن أمر فيجيبه الأب أو الأم بسؤال آخر حتى يستثير عقله، كما أنعدم تقديم الإجابات أو الحلول بصورة مباشرة يستثير عقل الطفل، وينمي لديه القدرات الإبداعية (حسن ابراهيم عبد العال، 2007، ص181).

ومن المفيد للطفل أيضًا أن يقدم هو إجابات لأسئلة يطرحها الوالدان لتنشيط ذهنه، ولقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم السؤال في صور متعددة لتعليم الصحابة. فقد يوجه صلى الله عليه وسلم السؤال لتنشيط ذهن الصحابة والتركيز في المسألة المحددة المراد معرفتها، كما أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرْقُهَا، وَإِنِّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟" فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحِيتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» (البخاري، ص29) وفي فتح الباري، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذاو كذا ... ووجه تمنى عمر رضي الله عنه ما طبع الإنسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره، وليزداد من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة، ولعله كان يرجو أن يدعو له إذ ذاك الزيادة في الفهم" (العسقلاني، ص147) وقول عمر بن الخطاب لابنه: (لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا)، دليل واضح على تشجيع الأب لابنه على الحديث والمشاركة في العلم. ولقد ظهر أثر هذا التشجيع في مستقبل حياة عبد الله، فكان ممن روى علمًا كثيرًا نافعًا عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المكثرين من الفتيا، (الذهبي،

2009، ص 204-237) حيث أبدع رضي الله عنه في ذلك أيما إبداع. وقد يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن شيء معلوم لديهم، فيجيبون بما يعلمون في لفت النبي صلى الله عليه وسلم أنظارهم إلى معنى آخر لم يتنبهوا إليه، ومن ذلك سؤاله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون من المُفلس؟» قالوا المُفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المُفلس من أَمَّي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فَإِنْ فَنِيَتْ حسناته قَبْل أن يَقْتَصَّ ما عَلَيْهِ من أَلْخطايا أُخذ من خطاياهم فطُرح عَلَيْهِ ثمَّ طُرح في النَّار» (الترمذي، ص 36).

- التشجيع على المبادرة وعلو الهمة: على الأسرة تشجيع طفلها ليكون مبادراً في تقديم كل ما هو جديد ومفيد، فهذا ينمي لديه روح الإبداع ويقوده إلى المزيد، كما أن على الآباء إيجاد الهمة العالية في نفوس أطفالهم وحثهم على العمل الدؤوب في سبيل الوصول إلى النتيجة دون تقاعس أو ملل. والرسول صلى الله عليه وسلم يربي روح المبادرة في نفوس أصحابه والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح حين سأل الصحابة والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح حين يسأل الصحابة من أصبح منكم اليوم صائماً؟: «قال أبو بكر: أنا قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» (مسلم، ص 156). فالرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة يدعو أصحابه رضوان الله تعالى عليهم إلى المبادرة في فعل الطاعات التي تؤدي إلى دخول الجنة. وكذلك ما فعله صلى الله عليه وسلم مع الصحابي الجليل عكاشة (الأثير، 2006، ص 377) رضي الله عنه، عندما دعا له بأن يكون ممن يدخل الجنة بغير حساب وكان ذلك نتيجة لمبادرته رضي الله عنه في طلب ذلك قبل غيره من الصحابة، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب» فقال رجل: يا رسول الله!

ادع الله! أن يجعلني منهم. قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! : ادع الله أن يجعلني منهم. قَالَ «:سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةٌ» (مسلم، ص 88).

وقد بادر صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية بالحلق والنحر، حيث كان من بنود الصلح أن يرجع المسلمون دون عمرة بعد أن أحرموا بالعمرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب وقد بادر صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية بالحلق والنحر، حيث كان من بنود الصلح أن يرجع المسلمون دون عمرة بعد أن أحرموا بالعمرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "قوموا فانحروا ثم احلقوا". قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يُقم منهم أحد دخل على أمِّ سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أمّ سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمًا⁽¹⁾ وهكذا امتثل لهذه المبادرة جميع الصحابة.

- تشجيعه على التعبير عن حدث ما بعبارات وطرق مختلفة.
- تشجيع الاختلاف والتفرد.
- تشجيعه على استثمار وقت الفراغ في الأنشطة والهوايات.
- تشجيعه على الإسهام والمشاركة.
- إعطاؤه قدراً من الحرية والاستقلال وتحمل المسؤولية.
- إشاعة الثقة في نفسه.

خاتمة:

يتأكد لنا الدور العظيم للأسرة في تربية وإعداد الاطفال في كل المجالات، ومن ذلك الابداع، وينبغي تشجيع الاسرة على ذلك وتوعيتها وإزالة كل العقبات التي تقف في طريقها خدمة للأمة. ومن أهم النتائج التي وقفت عندها الدراسة:

- * إن مكانة الأسرة جوهرية وحساسة باتفاق العقلاء من كل الاتجاهات.
- * للأسرة أدوارا عظيمة ومتنوعة ينبغي عدم التغاضي عنها.
- * ملامح الطفل الأولى تتحدد في الأسرة.
- * تربية الطفل على الإبداع تبدأ من الأسرة.
- ومما يمكن أن توصي به الدراسة:
- * دراسة فقه الأسرة بمعناه الشامل على كل المستويات.
- * ضرورة تدريس علم الابداع والتدريب عليه على كل المستويات.

المراجع:

- 1- ابن منظور. (1997). *لسان العرب* (المجلد ط، 6). بيروت: دار صادر.
- 2- أبو حامد محمد الغزالي. (1462هـ). *إحياء علوم الدين* (الإصدار ج3). بيروت: دار ابن حزم.
- 3- أحمد عبادة. (2001). *الحلول الابتكارية للمشكلات*. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- 4- احمد فؤاد الاهواني. (دت). *التربية في الإسلام*. القاهرة: دار المعارف.
- 5- إسماعيل عبد الفتاح. (2003). *الابتكار وتنميته لدى أطفالنا*. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
- 6- البخاري. *صحيح البخاري*، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا، رقم الحديث (61).
- 7- الترمذي. *سنن الترمذي*، (كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه)، رقم الحديث (3843).

- 8- الزبيدي محمد مرتضى. (1887). تاج العروس. القاهرة: المطبعة الخيرية.
- 9- العسقلاني، ش. ا. فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه، .
- 10- الفيروز آبادي. (2003). القاموس المحيط (الإصدار ط2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 11- بن قدامة المقدسي. (1978). مختصر منهاج القاصدين. دمشق: دار البيان.
- 12- حسن إبراهيم عبد العال. (سوريا). التربية الإبداعية ضرورة وجود. 2007: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- 13- رحاب خضر عكاوي. (1993). موسوعة عباقرة الإسلام. لبنان: دار الفكر العربي.
- 14- زيد الهويدي. (2016). الابداع: ماهيته - اكتشافه - تنميته. مصر: دار الكتاب الجامعي.
- 15- سناء محمد حجازي. (2008). سيكولوجية الابداع. القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- 16- سيلفيا ريم. (2003). رعاية الموهوبين، ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة: دار الرشاد.
- 17- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. (2009). سير أعلام النبلاء. السعودية: بيت الأفكار الدولية .
- 18- صلاح الدين شروخ. (دت). علم الاجتماع التربوي. الجزائر: دار العلوم.
- 19- عبد الباسط محمد السيد. (1426هـ). المنهج النبوي في تربية الطفل. مصر: ألفا للنشر والإنتاج الفني.
- 20- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون. (808هـ). مقدمة ابن خلدون. سوريا: دار يعرب.
- 21- عبد الله محمد عبد المعطي. (2006). كيف تصنع طفلا مبدعا. القاهرة: دار التوزيع والنشر الاسلامية.
- 22- فتحي عبد الرحمان جروان. (1999). الموهبة والتفوق والابداع. مصر: دار الكتاب الجامعي.
- 23- مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير. (2006). أسد الغابة في معرفة الصحابة، باب العين والكاف. بيروت: دار الكتاب العربي.
- 24- مجموعة من المؤلفين. المعجم الوسيط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 25- محمد بن أبي عبد القادر الرازي. (1995). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان .

- 26- محمد بن أحمد القرطبي. (2006). *الجامع لأحكام القرآن، سورة آل عمران، آية: 45*. مؤسسة الرسالة.
- 27- محمد حامد، الناصر، خولة عبد القادر، درويش. (2001). *تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة (الإصدار ط4)*. جدة: مكتبة السوادي.
- 28- محمد عبد المحسن التويجري. (2001). *الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي. السعودية: السعودي مكتبة العبيكان*.
- 29- محي الدين يحيى بن شرف النووي. (1996). *المجموع شرح المذهب*. بيروت: دار الفكر.
- 30- مسلم. *صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب*.
- 31- مسلم. *صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه*. ، مرجع سابق، ج 15، ، ص 156.
- 32- موسى إبراهيم الابراهيم. (2003). *ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات (الإصدار ط3)*. عمان: دار عمار.
- 33- وفيق صفوت مختار. (القاهرة). *أبناؤنا وصحتهم النفسية (الإصدار ط1)*. 2001: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.